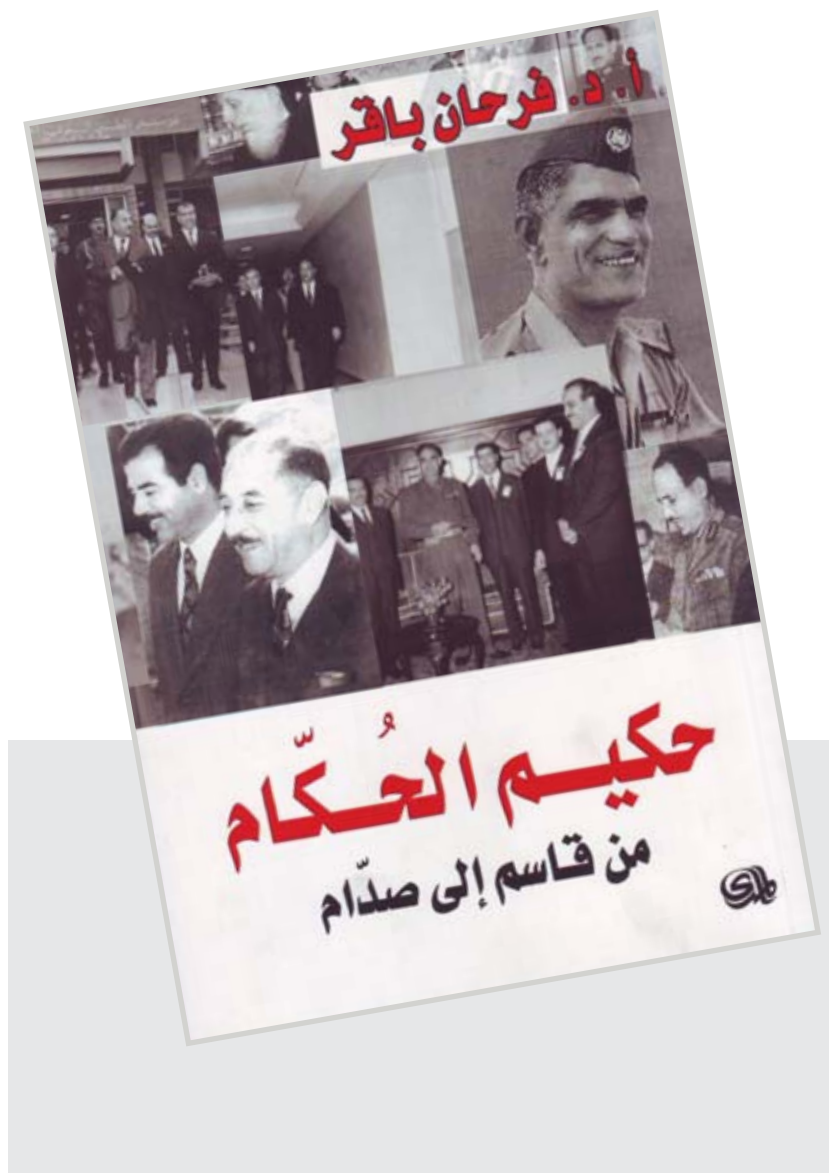


منشورات (المدى) .. إصدارات مهمة وحضور متميز

حكيم الحكام من قاسم إلى صدام ..

صلاح الدين سلمان

صدر عن دار المدى كتاب الدكتور فرحان باقر الموسوم (حكيم الحكام من قاسم إلى صدام) الطبعة الأولى ٢٠٠٨ بـ ١٩٢٠ صفحة من القطع المتوسط وثق فيه تجاربه الطبية في الرعاية المهنية لأربعة من حكام العراق خلال أربعة عقود من خلال صلته المباشرة معهم بتجرد وحيادية وموضوعية . غشي عن القول ان الدكتور علم من اعلام الطب لاكثر من نصف قرن اضافة لريادته الاكاديمية ولد الدكتور فرحان باقر في مدينة الكاظمية عام ١٩٢٦ من ابوين عراقيين من قبيلة خفاجة حيث هاجر اجداده من مدينة النجف الاشراف ليستقروا في مدينة الكاظمية ، التحق بمدرسة المفيد وكان عمره يقل عن السن القانوني بسنة ، وكان من المتقدمين بالدراسة وكان لوالده الدور الكبير فيها . انتقل بعدها إلى متوسطة الكاظمية وكذلك كان فيها من المتقدمين وخصوصا في درس الرياضيات انتسب بعدها إلى الثانوية المركزية من الرصافة ببغداد في الفرع العلمي لعدم وجود اعدادية في الكاظمية حينه وبقي متقدما ومتوقفا على اقرانه مع ضعف في درس القواعد العربية وبسببه كان مجموعته ٨٢٪ في حين درجته في درس الرياضيات ٩٩٪ فكان اول المقبولين في كلية الهندسة ، اضافة لقبوله في كلية الطب ببغداد حيث اخذ بخصبة اخيه الدكتور عباس باقر بدخول كلية الطب لتخرجه منها قبله . وكذلك بدفع من صديقه الدكتور عبد الجبار عبد الله رئيس جامعة بغداد ولتأثره بدراسته وعلمه بمجال الفيزياء ، وكان ترتيبه في التخرج من كلية الطب بين السبعة الاوائل وكانت اعلى درجاته في الامراض النسائية والولادة ، عمل كطبيب في مستشفى ميداني على الجبهة في فلسطين عام ١٩٤٨ وفي جنين بالذات اثناء الحرب في هذه المدينة التي كسب معركتها الجيش العراقي ، إلى انسحاب الجيش عام ١٩٤٩ تحت سخط وحنق الجماهير العربية . عين بعد الحرب كأول مقيم مع الدكتور كمال السامرائي في مستشفى



وعند صدور امر مصادرة امواله المنقولة وغير المنقولة بعد انقلاب ٨ شباط لم يكن يملك غير دينار واحد و ٣٠٠ فلس فقط مع بدلة عسكرية نظيفة . وكان يدينه (عفا لله عما سلف) ولقد رفض الزعيم يوم انقلاب ٨ شباط توزيع السلاح على الجماهير الهاتفة بالسلاح بباب وزارة الدفاع قائلا لا اريد حربا اهلية . لم تكن للدكتور فرحان صلة مع عبد السلام عارف لوشاية من احد زملائه لعارف بأن الدكتور كان على علاقة بالزعيم . ارسل عبد السلام مبعوثا شخصيا لعزاء الدكتور بأحد افراد أسرته فوجه اليه الدكتور الشكر . وحين اتقى الدكتور فرحان عبد السلام بالقصر الجمهوري لاحظ انخفاضا هائلا في وزن عبد السلام ولما سأله قال عارف : لدي مشكلة نوم؛ وهكذا حتى سقطت طائرته في نيسان ١٩٦٦ جنوب العراق . الا ان علاقة الدكتور كانت جيدة مع الرئيس عبد الرحمن عارف ومع عائلته يقدم اليهم الخدمات الطبية وكان معهم على وفاق . وعند عودة الرئيس من سفرته إلى فرنسا جلب للدكتور هدية رمزية والخبر ان يحضر نفسه وزوجته السفير القادم إلى اسبانيا لكن القدر كان بالمرصاد فحدث انقلاب ١٩٦٨ ، يقول الدكتور فرحان استقبلني البكر استقبالا حارا ممتدحا كفاءتي وثقته بي عارضا علي رغبته في ان اكون الطبيب الخاص للقصر الجمهوري وتجهيز دار فخمة لي قريبة منه ، ابديت له شكري واعتذرت بطريقة مهذبة لعدم تمكني من الانعزال عن التعليم الطبي وممارسة المهنة سريريا مبديا استعدادي للحضور حين الطلب . كان البكر يصحب الدكتور فرحان إلى الغداء في القصر يجلس عن يمينه حردان الكريتي وصالح مهدي عماش وعن يساره الدكتور فرحان باقر وكان يجلس في الطرف الاخر البعيد شاب نحيل اسمر برتبة ملازم عرفت حينها ان اسمه صدام الكريتي . جدير بالذكر ان عائلة عبد الرحمن انحسرت عن مراجعتي منذ الانقلاب كما انحسرت عائلة الزعيم عن مراجعتي بعد انقلاب ١٩٦٣ . والكتاب جدير بالقرأة لوجود الحيادية بالتحري .

السباك وخالد القصاب . ويعد الفحص وجد ان الصدر غير مصاب وان الرئتين سالمتان ولم تتأثر بأطلاق ناري . الحت عائلة الزعيم واخوه حامد وحرمة وخاصة شقيقته ام رعد وزوجها الزعيم عبد الجبار جواد الحوا عليه ان يتخذني طبيبا خاصا له فأجابهم انه بصحة جيدة وهو يعرفني شخصيا كما هم يعرفونه وما من حاجة لطبيب خاص وانه سيطلبني كلما وجد ضرورة لذلك لبيساطته وطيبته . ومع ذلك زرت مقر الزعيم أكثر من مرة عند تعرض الضيف السيرلانكي وهو مسؤول الحرض الشيوعي السيرلانكي لجلطة قلبية اثناء زيارته للعراق فرعبته وادخلته مدينة الطب وبعد تحسن حالته سافر إلى بلاده . في احدي زياراتي للزعيم في مقره بالدفاع دعا من كان حاضرا وانا معهم للمشاركة في الغداء والذي كان في سفر طاس يجلب له من بيت اخيه ، وكان الطعام فيها بسيطا ومتواضعا ، وقد تكلم الزعيم في جلسة الغداء عن الشعراء وتذبذبهم بين المديح والهجاء . وفي زيارة اخرى لمقر الزعيم دعيت لمعالجة رئيس بلدية (ناجازاكي) اليابانية والذي اصيب بمرض طارئ في اثناء زيارته إلى العراق . ويقيم الدكتور فرحان باقر شخصية الزعيم الصحية والنفسية فيقول : ان الزعيم حاد الذكاء وله المام واسع بالجمع العراقي ولم يكن مصابا بمس من خلل عقلي كما يحلو لخصومه من عناية ليشوهوا صورته . ولم يكن تغيير ميكانكية النوم لديه الا للضرورة الوضع السياسي ولا علاقة له بمرض او خوف بل كان وطنيا صادقا نظيف اليد والنفس لم يطمع بمال او مكسب ولم يستغفد من منصبه اقراره وذووه ماليا او وظيفيا . كانت معيشته في وزارة الدفاع بمنتهى البساطة والتواضع لم يكن شيوعيا ولم يكن ضد القومية العربية ولم تكن له جنود او امتدادات اجنبية . اراد ان يوفق بين تيارات متضادة في بحر هائج محاولا صهرهم بالجمعهم في بوتقة واحدة وكان طرحه هو الحل الامثل والاصح للحفاظ على وحدة العراقيين ، وكان الزعيم بعيدا عن الطائفية يريد ان يزيل الفجوة بين الطوائف .

الخاص للامراض النسائية والولادة وكان المستشفى لطبقة مترفة من الناس . وبقي شهورا يمارس اختصاصه الطبي (الباطني) في الكاظمية حيث فتح عيادته الخاصة بدوام مسائي بعد الدوام الصباحي في الكلية الطبية . جاء احد الاطباء الامريكان إلى بغداد ليختار من بين الاطباء من يصلح ليعمل في اماكن مرموقة في الولايات المتحدة وكان الدكتور فرحان احد هؤلاء المحظوظين للحصول على زمالة (فولبرايت) حيث عين في مستشفى البلدية في العاصمة واشتغل وهو اكبر عشر مستشفيات في امريكا واعتبر مستقبلا من وزارة الصحة العراقية لكونه بدون اجازة دراسية او بعثة وكان المستشفى معملا دائم النشاط والحركة لتدريب اطباء من مختلف البلدان . الا ان حب الوطن غلب كل المغيرات وحال دون بقائه . فعاد إلى العراق يوم ١٦ / ٩ / ١٩٥٦ بعد عودته طلبه الدكتور نوري ميري عميد كلية الصيدلة لتدريس الادوية (الفارماكولوجي) والصحة العامة في هذه الكلية وكان من نتائج هذه الفترة التعرف على احدي طالباته ومن ثم الاقتران بها بعد التخرج ، وبعد ثورة تموز رشح لتمثيل العراق في الاتحاد السوفيتي لمادة (الطب الباطني) . في عيادته الخاصة بالكاظمية اعتاد الدكتور فرحان على ان لا يستقبل من المرضى اكثر من اثني عشر مريضا ، مما يسبب ازحاما دائما اثناء الاسبوع على عيادته . وكان والذي (سلمان الخياط) من اصدقائه وهو طبيبه الخاص اضافة لدوام والذي لعيادته لكونها مصابة ب(القلب) . جاءت محاولة اغتيال الزعيم في ١٦ / ١٠ / ١٩٥٩ اول فرصة لاسداء الخدمات الطبية لأول حاكم حيث جاء نداء مستعجل من وزير الصحة ومدير مستشفى السلام حيث رقد الزعيم : ان احضر فوراً لفحص الزعيم . فاسرع الدكتور ووصل المستشفى والازدحام الجماهيري على اشده والابواب مغلقة فما كان من الدكتور الا ان قفز على سياج المستشفى حيث كانت الحراسة شديدة ، وقد سبقه الدكتور هادي

رواية الراقصة لشاكر الأنباري كائنات دمشقية مرت ذات يوم ثم رحل بها الزمن

الشخص و أعمار الأشياء والكائنات .. فيحياة رؤوف كما يقول السارد في النص : " سلسلة طويلة من أحلام البقطة ، يدمج الخيال بالواقع ، الأحلام بالوقائع ، التقمص بالأحداث ، يتحول إلى خلطة بشرية تستعصي على أكبر الفلاسفة (٢٩) ولكن حياة رؤوف لا تستعصي على القرأء من ناحية متابعتها لكثير من بؤر الفضول الذي يجعله يمد يديه عميقا في تفاصيلها .. فهذه الشخصية وفي تماسها مع المؤثرات الخارجية التي يضفيها الواقع عليها .. تتعدى الكينونة الذاتية وتتجاوز مجرد أو محض حياتها لتصحب ذاتها الشخصية الراهنة و الحياتية في تحليها الروائي والحياتي معا . و في العودة إلى الإطار أو المناخ الذي تبرز فيه فعالية الشخصية - و هو هنا شارع شيباغ أو شارع الحرية المحيية « كما توحى الإشارات المبثوقة في الرواية .. نرى كيف أن التجلي الروائي يصبغ اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا وأكثر من ذلك .. ولا سيما عندما تذهب كل شخصية في أسئلتها ليصبح البحث عن الإجابة هو الشغل الشاغل للبحث الروائي كما في هذه المسارات التي تقدمها شخصيات كفاطمة وسميرة وهي شخصيات رئيسية في حياة رؤوف أو في شخصيات أقل حضوراً في حياته كشخصيات من مثل « الوردة » أو « خود عليك » أو أنت التاني » أو « المطبخ المتحرك » أو « أبو الفهم » أو « أبو واكيم » أو « نسيم بيك » !! إن هذا الإشتغال على جمع كل ملامح المرحلة في حياة كل شخصية يجعلنا نلث وراء التفاصيل و يضعنا في مواجهة سؤال مهم متصل بالسؤال السابق حول علاقة الماضي بالحاضر في السياق الروائي في هذه الرواية و يتركز حول أهمية هذه التفاصيل المترابكة و المحتشدة أمامنا وهل ستتأثر البنية الروائية فيما لو تم حذف الكثير من التفاصيل التي نرى أنها قد أثقلت بعض المسارات الشخصية في عدة أحيان ؟! و لعل أبرزها إعادة سرد بعض الحكايات من كتاب البديري الحلاق ..! و من جهة أخرى نرى أن البنية التكوينية التي قامت عليها الرواية حيث تنتهي من ذات النقطة التي بدأت منها .. تضعنا في مناخ يرجح أهمية السؤال السابق إذ أن التخفف من الكثير من هذه التفاصيل كان يمكن له أن يدفع بخطاب الشخصيات نحو البروز أكثر خاصة و أن هذه التفاصيل شبه الراهنة التي لا تحتاج إلى احياء قد غلبت في النهاية صوت الراوي على أصوات الشخصيات .. رغم أن ظهورها الشرطي في السياق كان قد أكسب السرد تلك النكهة الممتعة التي تلحظها في الكثير من الأعمال الروائية التي تعاشينا و تجعل من حياتنا مادة لها .. رواية " الراقصة " لشاكر الأنباري متمعة في توجهها صوب فترة زمنية منسية في تاريخ دمشق و لعلها تصبح ذات بعد أكثر من تاريخي حينما تجعل من شخص الماضي ظلالا لشخصيات الحاضر و هذا ما برعت فيه السردية التي يصوغها الأنباري .. بعد تجربة طويلة في عالم الرواية ...

صفة الراهنة وبما يجعل الرواية عملاً فيحدث عن صغاليك دمشق الراهين الذين يعرفهم الوسط الثقافي والفني والادبي بشكل عام ولعل السؤال الذي يرد عبر هذه التشابهات شبه المصودة كما يضح في سياق السرد الروائي إنما يبرر حول العلاقة بين الماضي والحاضر في حياة هؤلاء وأولئك من الشخصيات الذين تتحول سيرتهم إلى روايات شبه أمثولية أو أنموذجية يتم تداول تفاصيلها شفها و كتابيا .. هل تستحق هذه التفاصيل ان تكون مادة للرواية ؟! أو مادة شرعية للتناول السردية ؟! لقد حفل الابد الروائي العالمي وكذلك العربي بالعديد من الروايات والأعمال التي تبحث في سيرة الهامشي وفي الأجواء التي تتلطي في ظلال المدن الكبرى ، وفي أغلب هذه الأعمال كان المسعى الروائي يحاول إما الوقوف أمام الغرائبية التي تبني وفقها الشخصيات ، أو يحاول البحث في التحول والتبدل الذي يطرأ على هذه المدن و ذلك عبر أدوات تمتد من الشخصيات لتصل إلى الأمكنة ذاتها ... غير أن شاكر الأنباري يحاول ههنا الجمع بين المسعين ليصبح عمله الروائي بحثا في الشخصية و في المكان أيضا ... يسعفه في بحثه هذا الغنى والكثافة اللذان تحملهما سيرة المدينة في الزمن الماضي الذي يتضمن أعمار

علي سفر حدد القراءة الأولى للرواية التي عنونت بعنوان هامشي غير مفر لقرائها عبر مستويين اثنين .. أولهما : هو المستوى السردية الزمني الذي يبحث في الماضي والذي لا يتوقف أمام تفاصيل حياة رؤوف وحيد الدين بل يمتد ليشمل تاريخ دمشق برمته والذي يستعين الروائي فيه بملامح سردية تاريخية مستمدة من عدة مصادر أولها كتاب البديري الحلاق « وقائع دمشق اليومية .. » أما ثانيهما: فهو المستوى السردية الراهن عبر زمن الروي والقص والذي يتركز حول سؤال مركزي يدور في فضاءات أصدقاء الشخصية المحورية و يتمحور حول مصيره بعد اختفائه حيث يتم فيه و عبره البحث في تاريخ الشخصيات الدمشقية ذاتها ... و لعل أغلب ما تم في هذه الرواية من اشتغال على تقنيات السرد إنما تركز حول كيفية الانتقال من مستوى إلى آخر دون ان يأخذ السرد طابعا محددًا يفصله عن حيوية السيرة وجمالية الحدث الهامشي الذي يصنعه هؤلاء الصغاليك الذين يشكلون صورة مضادة للصورة المتعارف عليها للمكان .. إن بحث الأنباري في تنقله بين المستويين عن اكساء حقيقي لشخصه يترع عنها الطرافة والسخرية ويضعها في مصاف الواقعية، وهو يكسب الشخصيات المستلة من الماضي

يتجه الروائي العراقي شاكر الأنباري في روايته « الراقصة » الى البحث في تاريخية المكان الدمشقي بفضاءاته و شخصوه التي تنهض هنا عبر التداوي و لغة التفاصيل التي تحيق بشخصية رؤوف وحيد الدين حيث يبني لها الروائي سلسلة من المحطات البؤرية و بما يسمح للقارئ الغوص في تاريخ دمشق و تاريخ صغاليكها الذين اجتمعوا رداً من الزمن في شارع شيكاغو « الذي أغلق قبيل نهاية القرن الماضي و ليصبح تذكر تفاصيل هؤلاء جزءاً من المتعة التي يسعى الأنباري الى تقديمها ..



من إصدارات المدى

دكتور جيكل ومستر هايد

من تأليف روبرت لويس ستيفنسون
ترجمة جولان حاجي



السيدة دالواي

من تأليف فرجينيا وولف
ترجمة عطا عبد الوهاب



في منزل لايبون، حين عدت أنا نفسي، ربما ترك في نعر صالحي القديم أترا لا يستهان به؛ لست أرى؛ لكن نعره لا يعدو قطرة في بحر الإشمزاج الذي ألتفت به إلى الوراء ناظراً هذه الساعات. تحول ما استحوذني. ما عدت أخاف المشقة، بل بت مذعوراً من كوني أنا هايد الذي يبرحني.



حجر الحروب - قراءات في الحداثة الشعرية

من تأليف ياسين النصير

تشكل هذه الدراسات النقدية رؤية منهجية للملامح الحداثة الشعرية العربية متخللة بعدد من القصائد والتجارب والموضوعات الشعرية التي تحمل في أبعادها تصورات شاملة. وقد شمل الناقد في قراءاته عدداً من الشعراء من مختلف الأجيال.



الخالة تولا
من تأليف ميغيل دي أونامونو
ترجمة صالح علماني

خيرتوديس أو تولا، المرأة ذات العينين الحديديتين، صاحبة كنز غنوية ورقة سرية، تقرر هي في العشرين من عمرها، أن تجعل من حياتها مهمة محددة: استسلام كاسح تضحي فيه بنفسها. تتحول إلى «ثيلستينا» مبكرة لغراميات أختها روسا مع الشاب راميرو.